عراق خيري البديري: الأنساق الثقافية بين الحنين والثورة في شعره

الباحث سعد محمد سدران الخفاجي

tyler23882@gmail.com

طالب دكتوراه في جامعة شيراز الحكومية قسم اللغة العربية وادابها

الدكتور موسى عربي/ قسم اللغة العربية وآدابها:

جامعة شيراز- شيراز- إيران- كلية الآداب والعلوم الانسانية.

mousaarabi@gmail.com ؛

Iraq of Khairy Al-Badiri: Cultural Patterns Between Nostalgia and Revolution in His Poetry

Researcher Saad Mohammed Sidran Al-Khafaji

PhD student at Shiraz State University, Department of Arabic Language and Literature

Dr. Mousa Arabi

Department of Arabic Language and Literature

Shiraz University – Shiraz, Iran

المستخلص

تُبرز هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها لشاعر مبدع لم يحظَ بدراسات نقديةٍكافية، وتوظيفها لمفهوم "الأنساق الثقافية" للكشف عن منظور الإبداع والثقافة المضمرة التي شكلته. فتسعى الأنساق الثقافية دراسة كيفية تأثير الثقافة والعوامل الحضارية على النصوص الأدبية وتشكليها ليحلل كيفية انعكاس القيم، والمعتقدات، والممارسات الاجتماعية والثقافية في هذه النصوص. وقد التفت النقاد والدراسون إلى الشعر العربي باعتباره مجالا خصبا لرصد هذه الأنساق الثقافية، واخترنا شعر خيري البديري الشاعر العراقي المعاصر للتحليل من هذا المنظور.

يهدف هذا البحث مستخدما المنهج الوصفي- التحليلي، التنقيب ودراسة هذه الأنساق، وإظهارها، وعرضها وبيان دورها في تشكيل شعر البديري ثم الكشف عن براعته في تمرير هذه الأنساق الثقافية عن طريق بيان الحنين إلى الماضي واستخدام الرموز لتحريض المشاعر نحو التغيير الجذري في المجتمع مع إظهار إلى أي مدى تلبس الخطاب الأدبي بثقافة العصر الذي أنتج فيه وكيف صار شعره ناقلا لمظاهر حضارته وثقافته. وبعد دراسة هذه الأنساق في شعر الشاعر في ثلاث محاور رئيسة: نسق الحنين الثقافي، النسق الثوري على أهل السلطة والتفاعل بين النسقين، قد توصّلنا إلى عدة النتائج منها: إنّ الشاعر مزج تجربته الشخصية وحنينه إلى الماضي زمنا ومكانا بوصفه ذاكرة قوية مقاومةً تدعم الثورة بالتجربة العامة لمجتمع العراق، وتأثيره بقضايا مجتمعه وارتباطه الوثيق بها ومقارنته الكثير بين العصر الحالي والماضي أدّى إلى أن ينعكس في شعره الأنساق الثقافية وأن ينقل تلك القضايا في تعبير أدبي جمالي كأقنعة لها دون أن ينزل إلى المفردات الثقافية أو السياسية البهتة.

الكلمات الرئيسة: الأنساق الثقافية، الحنين إلى الماضي، الثورة على أهل السلطة، الشعر العراقي، خيري البديري

Abstract

This study highlights its significance by addressing a creative poet who has not received sufficient critical attention and by employing the concept of "cultural patterns" to reveal the latent perspectives of creativity and culture that have shaped him. The research aims to study how culture and civilizational factors influence and shape literary texts, analyzing how values, beliefs, and social-cultural practices are reflected in these texts. Critics and scholars have regarded Arabic poetry as fertile ground for observing these cultural patterns, and the poetry of Khairy Al-Badiri—the contemporary Iraqi poet—has been chosen for analysis from this perspective.

Using the descriptive-analytical method, this research seeks to explore, identify, and present these patterns and to clarify their role in shaping Al-Badiri's poetry. It also examines his mastery in conveying these cultural systems, demonstrating how he stages nostalgia for the past and employs symbols to evoke strong emotions toward radical change in society. The study further reveals to what extent the literary discourse has been imbued with the culture of its era and how his poetry has become a vehicle for the features of his civilization and cultural heritage.

After analyzing these systems in Al-Badiri's poetry through three main axes—cultural nostalgia, revolutionary opposition to the authorities, and the interaction between these two patterns—the study concludes several findings. Among them: the poet merges his personal experience and nostalgic longing for the past, as both time and place, using memory as a powerful, resistant force supporting the broader revolutionary experience of Iraqi society. His deep engagement with societal issues and frequent comparisons between the present and the past lead to the reflection of cultural patterns in his poetry. Al-Badiri thus transmits these issues in a refined literary and aesthetic expression, using them as creative masks without resorting to worn-out cultural or political vocabulary.

Keywords: cultural patterns, nostalgia for the past, revolution against those in power, Iraqi poetry, Khairy Al-Badiri

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تُشكّل الأنساق الثقافية العمود الفقري للبنية الاجتماعية والثقافية، وهي أكثر من مجرد عناصر منفصلة؛ حيث يشتمل أنظمة متشابكة من الرموز، والمعتقدات، والتقاليد، والقصص الشعبية التي تُشكل تصوراتنا للعالم، وحينما نسعى دراستها في النصوص الأدبية يجب أن نعلم إنها لا تظهر بوصفها عناصر مستقلة، بل تتغلغل في بنيتها، وتُشكّل مزيجا ديناميكيا من الواقع والخيال .و خلال تحليل هذه الأنساق، نكتشف عمقا ثقافيا غامضا، ونُفهم سياقات النصوص الأدبية بعمقٍ أكبر، ونسلّط الضوء على الترابط المعقد بين النصوص والأنساق الثقافية المحيطة بها. يعتقد عبدالله الغذامي بوصفه من منظري العرب في هذا المجال بأنّ الأدب بآلياته الجمالية تؤدّي إلى ضمور الدلالات الضمنية في الجمل، لكن هناك أسس معرفية تصدرها الخلفية الثقافية والمعرفية في المجتمع، وهي مفاهيم معرفية مضمرة نسقية عريقة القدم في الذاكرة تؤلّف النص بشكل غير واع. إنه ينظر إلى النص كإنتاج ثقافي بلاغي لا جمالي يتضمن نظاما ضمنيا قديما في الذاكرة الثقافية.[١]

والأمر المهم في النسق الثقافي هو وظيفته، لا وجوده، فوظيفته النسقية تظهر في سياق محدد، عندما يتصادم نسقان في النص ذاته. ومن المشروط أين يكون النص جماليا وجماهيريا، وما أفضل من الأدب عامة والشعر خاصة من حيث اشتماله الجماليات بجانب احتوائه المعاني الاجتماعية والسياسية، فبما يكون الشعر خاصة الشعر ذي المعاني الثقافية المضمرة مجالا خصبا لدراسة الأنساق الثقافية، فأخترناه لدراسة هذا المفهوم.

ينوي هذا المقال مستخدما المنهج الوصفي – التحليلي في إطار النقد الثقافي دراسة هذا المفهوم في شعر خيري البديري الذي يرتكز على القضايا الثقافية من الحنين إلى الماضي والدعوة إلى الثورة على أهل السلطة والسرقة؛ إذ كان الشاعر خيري البديري من الشعراء اللذين يبثون آلامهم ومعاناتهم في أشعارهم التي تجسّد وتصوّر ما ألمّ به من فوضات ونكبات أرقت دموعه. فهو أحيانا يذكر الماضي بهدوئه وصفائه ويحنّ لكل القيم الماضية الأخلاقية المهددة بالانقراض والنسيان في تعبير لا يختص للفرد بل بالمجتمع بأكمله وتراثه وجذوره القيمة، وأحيانا يقوم بتحريض مواطنيه بالثورة على السلطة السارقة الخائنة والثورة على الصمت ويحفز على كسر الصمت وإيقاظ الوعي، ويستدعى إلى حركة ثقافية وفكرية قوية لإعادة إشعال فانوس الحقيقة والوصول إلى الأمن والهدوء دون الاضطرابات والفوضات.

ضرورة البحث:

شعر البديري، كغيره من الأدباء الملتزمين، غالبًا ما يكون مرآة للمجتمع الذي ينتمي إليه، ومن خلال دراسة الأنساق الثقافية في شعره كنسق الحنين، نسق الثورة، نسق اليأس، نسق المقاومة وغير ذلك يمكننا فهم أعمق للجوانب المختلفة للهوية الثقافية العراقية، بما في ذلك آمالها، وآلامها، وصراعاتها وتطلعاتها في فترات زمنية معينة. كما إنّ شعره يُقدم نقدا لاذعا للسلطة الثقافية، ودراسة هذه الأنساق تُمكننا من فهم دور هذه السلطة في رأيه، وكيف يُحاول تحديها أو تجاوزها من خلال شعره. وفي الوقت نفسه، يمكننا أن نرى كيف أن الشاعر نفسه جزء من هذه النسق الثقافي كمثقف ومبدع، وكيف أن شعره يُساهم في تشكيل الخطاب الثقافي العام أو حتى يُحاول تغيير مساره.

أسئلة البحث:

لقد يطرح بحث كهذا بعض الأسئلة لباحثه ومنها:

١-كيف تجلت أنساق الحنين الثقافية في شعر خيري البديري؟

٢-كيف تجلت أنساق الثورة الثقافية في شعر خيري البديري؟

٣-هل تعامل الشاعر بين النسقين المذكورين في شعره مرتبطا الثقافة والسياسة؟

سابقة الدراسة:

هناك بحوث عديدة قامت بدراسة شعر خيري البديري من جهة، ودراسة الأنساق الثقافية من جهة أخرى؛ فههنا نشير إلى البعض منها المرتبط بدراستنا، وهي:

١-مقال عنوانه "الإخباريات في شعر خيري البديري في ديوان حكايات من وحي القلق (دراسة تداولية من منظور الأفعال الكلامية)" لعبدالحسين الصافي الزاملي وزملائه المطبوع في المجلد ١١ والعدد ٢ لمجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي سنة ٢٠٢٤، حيث سعى البحث إلى الكشف عن البعد التداولي في الخطاب الشعري للشاعر البديري، ناتجا إنّ الشاعر نظم في ديوانه وفق مجموعة من الأفعال الإنجازية والتأثيرية، وتعدّ الأفعال الإخبارية والتعبيرية هي الأكثر حضورا في النماذج المختارة في الدراسة.

٢- مقال عنوانه "التناص في شعر خيري البديري ديوان مسافات أنموذجا " لعلاء غازي جبار المطبوع في المجلد الخامس العدد الأول لمجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي، وهدف الكاتب خلال دراسته الكشف عن مواطن التناص: الديني، والأدبي، والتاريخي في شعر البديري، فقام بتحليل النصوص من هذا المنظور، واستنتج بأن الشاعر تناص مع أشعار مختلف العصور

الأدبية كما أكثر من استخدام التناص المباشر مع آيات وتراكيب قرآنية وكذلك التناص الضمني.

٣-مقال آخر عنوانه "الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات في نقائض المثلث الأموي (جرير، الفرزدق، الأخطل) لعلي خطيبي وزملائه المطبوع في العدد ٥٦ المجلد ٣ في مجلة آداب الكوفة سنة ٢٠٢٣م، فالبحث قام على قراءة أنساق الصراع الوجودي الإنساني في نقائض المثلث الأموي في ضوء دراسة نصية تتخذ من الأنساق الظاهرة والمضمرة خلف بنية النص لإبراز ثقافة الشاعر الحاضرة في أعماق الخطاب الأدبي، ناتجا إنّه يمكن تقسيم الأنساق في النقائض على شقين: الشق الأول هو النسق الظاهر البيّن المتجلي في الهجاء والسبّ والشتم، والشق الثاني والأهم هو النسق المضمر الذي كان يدار من قبل الحاضن الثقافي المتمثل بالبلاط الأموي والسلطة العليا.

٤- مقال عنوانه "دراسة الأنساق الثقافية في القصص القصيرة "وجهها وطن" لفاطمة يوسف العلي" للكاتبتين فاطمة أكبري زاده وزهراء فريد، المطبوع في السنة الخامسة عشرة، العدد الأربعين لمجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها؛ حيث ينوي المقال دراسة النسق الثقافي المتأصّلاً في هذه القصص مبيّنا القضايا النسوية في المجتمع، ناتجا إنّ الكاتبة تظهر تصورات متضاربة عن المرأة وقضاياها ويؤثّر النسق الثقافي بشكل كبير على كتاباتها.

٥- ومقال "الأنساق الثقافية في شعر أحمد سويلم" للكاتبة ديانا حسني يس محمد النجار، المطبوع قي المجلد ٤٣ لمجلة حوليات آداب عين شمس سنة ٢٠١٥م، فالباحثة قامت بدراسة أعمدة الثقافة الرتاثية العربية وغير العربية والأغراض النسقية مثل: نسق العشق، نسق التصوف ونسق الموت، ناتجة تأثر الشاعر بقضايا مجتمعه

وأمته، وارتباطه الوثيق بالأحداث الجارية وإنشاءه الدواوين جعله انعكاس للأنساق الثقافية المنتشرة في ذلك الوقت.

وما يميز دراستنا عن هذه الدراسات هو إننا تطرّقنا إلى النسق الثقافي المتجلي في الحنين الثقافي والثورة الثقافية في شعر الشاعر العراقي خيري البديري في أشعاره الوطنية للعراق. وبما إنّ شعره يعكس واقع مجتمعه، وقيمه ومعتقداته، فدراسة هذه الأنساق الثقافية تعطي قراءة أعمق وأكثر تفصيلاً للظاهر والمضمر الثقافي في شعره.

تعريف عن حياة الشاعر:

ولد خير الله صخيل عبد الحجمي البديري سنة ١٩٧٦ "في قضاء البدير قرية بني حجم في محافظة الديوانية من عائلة فقيرة وبسبب الحالة المعيشية الصعبة انتقلت عائلته إلى شمال العراق تحديدا بين مدينتي ديالي والسلمانية في قرية شيروند التابعة لقضاء خانقين وكان عمره آنذاك ثلاث سنوات حيث أكمل الإبتدائية والمتوسطة هناك وتعلق بهذه المدينة وتأثر بها وبأهلها وطبيعتها وقد عاش فترة الحروب التي خاضها النظام السابق –الحزب البعثي العراقي– مما أثرت على شخصيته ويظهر جليا في أسلوب شعره أيضا وتأثر أيضا بما مرّ به البلد من حرب طائفية وما صاحب ذلك من فساد فكان شعره يحمل الرفض على الواقع السائد".[٢] وحاصل البديري على شهادة بكالوريوس آداب في اللغة العربية. وحاصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث وهو مدرس لمادة اللغة العربية في عدة مدارس في مديرية تربية القادسية. [٣]

السلطة الحاكمة على العراق زمن الشاعر البديري:

تزامنت معظم حياة الشاعر مع حكم حزب البعث للعراق. الحزب البعثي العراقي، هو تنظيم بعثي أسس في العراق. كان هذا الحزب أحد فروع حزب البعث العربي الاشتراكي الأصلي، والذي انقسم في عام ١٩٦٦ إلى فصيلين، أحدهما في سوريا والآخر في العراق. سيطرت سلطة البعث على العراق سنة ١٩٦٨م. حينما تولّى"صدام تكريتي" الأمانة العامة لحزب البعث العراقي. "إن جزءا من تفتت هوية الدولة العراقية يتحمله النظام البعثي، إذ يصف أحد الباحثين دورهم بالانحطاط الشامل للهوية الوطنية، وإنّ هذا الانحطاط والانتهاك، شأن كل خراب واستعداد على التخريب له مقدماته التاريخية ونماذجه الملهمة. فهو يشير عموما إلى واقع الانقسام والتجزئة المتفسحة في بنية الوعي الاجتماعي والاخلاقي، كما إنه يشير إلى انحلال بنية الفرد والمجتمع والدولة والثقافة".[٤]

النسق الثقافي:

«النسق هو النظام التقني الذّ ي يميز البنيات المتشابكة في النص، وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر. وهو عالمي ودال على مستويات البنية. وهو تقليدي ونمطي وشكلي ومبتكر في الوقت نفسه بينما ترتكز البنية على الدلالة رغم تقنيتها الشكلية وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي تكشف النسق كما أن النسق هو الذي يكون البنية".[٥] حسب هذا التعريف النسق نمطي شكلي متكرر متعدد تقليدي في نفس الوقت، وعبارة عن نظام تقني وفي علاقة جدلية مع البنية. تقول يمنى العيد كذلك «يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل، وليس في نظرتنا إلى العناصر التي تتكون منها وبها البنية. ذلك أن البنية ليست مجموع هذه

العناصر، بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها. وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها»[٦]

أما مفهومه الاصطلاحي، فيذهب عبدالله الغذامي إلى إبراز فعل النسق في الخطاب مهما يكن مصدره وهويته، بقوله "يجري استخدام النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوّه دلالتها وتبدأ بسيطة كأن تعني ماكان على نظام واحد، كما في تعريف معجم الوسيط. وقد تأتي مرادفة للبنية أو معنى النظام حسب مصطلح دي سوسير. واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهومهم الخاص للنسق.[٧] وتتصف الأنساق العامة من الناحية الاجتماعية بصفة " النسق الفوقي (super system)؛ أي النسق الاجتماعي الكلي للسكان والذي يتصف بالتكامل إلى حد ما، ويتكون من اللغة والدين والفنون والأخلاق."[٨] و"النسق الثقافي هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتكاملة والفنون والأخلاق والعادات والعرف التي يكتسبها الفرد في مجتمع معين".[٩] ومصطلح النسق يعتبر محور النقد الثقافي وعليه يتكئ في آلياته التحليلية، إذ أنّ السنق في هذا النقد يعبر عن "نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحد وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان دو سوسير يعني بالنسق شيئا قريبا من مفهوم البنية"[١٠]

ويمكننا أن نقول إنّه تُشكّل الأنساق الثقافية أنظمة مترابطة من العلامات الرمزية، والدينية، والشعبية، والسياسية والاجتماعية التي تتغلغل في النص الأدبي، فبعضها يبرز بشكل واضح، بينما يختفي أو يتوارى بعضها الآخر، تخضع هذه الأنساق

لقوانين الأدب، مزيج الواقع والخيال، مما يُتيح لها التغلغل خلف البنية الجمالية للنص، وبهذا تصبح هذه الأنساق بمثابة تمثيل دقيق للواقع الاجتماعي.

الأنساق الثقافية المتجلية في أشعار خيري البديري:

سندرس هذا المفهوم في شعر الشاعر العراقي خلال ثلاثة المحاور؛ المحور الأول: أنساق الحنين الثقافي وهي تشتمل حنين المكان كالديار والنهرو.. وحنين الزمان كحنين الشاعر لأيام الطفولة وأيام ما قبل الاضطرابات والفوضات، والمحور الثاني: أنساق الثورة الثقافية وهي تشتمل الثورة على السلطة وبيان مظالمها والثورة على الصمت وتحريض القلوب للمقاومة والتغيير الجذري، والمحور الثالث؛ التفاعل بين النسقين وهو يشتمل التعبير عن تأثير الثقافة الشعبية كالأغاني الجنوبية في صياغة خطابه الثوري، وكيف يصبح الحنين ذاكرة مقاومة تدعم الثورة.

المحور الأول: أنساق الحنين الثقافي

يُعدّ الحنين من المشاعر الإنسانية العميقة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، ليتخذ أشكالا وصورا متعددة في الأدب والفن. وفي الشعر لا يقتصر الحنين على الشوق إلى الماضي الشخصي أو الأماكن المألوفة، بل يتسع ليشمل أبعادا ثقافية وحضارية تتصل بالهوية والتراث. ضمن هذا السياق، يتجلى شعر خيري البديري كمساحة خصبة لاستكشاف أنماط الحنين الثقافية؛ حيث ينسج الشاعر من خيوط الذاكرة الجماعية والموروث الحضاري نسيجا شعريا يعكس شغفاً بالعودة إلى جذور تتشعب في أعماق التاريخ، فلنحلل بعض من أبياته في هذا المجال. يقول البديري في أبيات من قصيدة

"وشاية المرآة":

يروي عن تفاصيلٍ لوجهٍ

تزاحمت الدهورُ على أساه

وعن زمن

من الفوضى وطفلٌ

به هرمٌ يجرّ بمبتغاه[١١]

هذا البيت لخيري البدري يعكس أنساق الحنين الثقافي بعمق، والشاعر يبرز حنينه إلى البراءة المفقودة؛ فحينما يقول: طفلٌ به هرمٌ، يعكس تناقض صارخ بين الطفولة بوصفها مظهر البراءة والهرم بوصفه الفقد والزوال، كما يعكس اغتراب الإنسان المعاصر عن جذوره الثقافية؛ حيث الشاعر يحنّ لطفولته في حين الهرم يحاول تحقيق رغباته رغم ثقل الزمن كما يدلّ الفوضى والاضطراب إلى تغيرات اجتماعية أصبح جزءا من ثقافة مجتمع الشاعر، وكل هذا يظهر على الوجه ولا يقصد الخيري وجه نفسه فحسب بل الوجه ههنا يحمل سمات ثقافية ذو ملامح عرقية عمّا أصاب به الشعب العراقي من سرعة الهرم وانعكاس تشظي الهوية الثقافية بين الماضي والحاضر.

ههنا يلزم تبيين النسق الظاهر والنسق المضمر في النسق الثقافي؛ فالنسق الظاهر هو رفيق المضمر ونقيضه في نفس الوقت، يلازمه و لا يقاربه، يتجلى في سطح النص ويظهر على مستوى البنية، على عكس النسق المضمر الذي يعمل في الخفاء ولا يظهر على سطح النص و يختبئ في البنية العميقة للنص. [١٢]فالشاعر في الظاهر الثقافي يتحدث في إشارات حسية ملموسة عن الزمن كقوة مادية وحركة ديناميكية تحاكي صراع الذاكرة، لكنه في المضمر الثقافي يشير إلى الفوضى وانهيار النظام والصراع الجيلي؛ حيث أبناء الحرب يرثون تركة الآباء والفرد الواحد يفشل لاستعادة

السيطرة في واقع مفكك فهناك انهيار النسق الاجتماعي وتشظي الزمن التاريخي. وهكذا يستمر الشاعر قائلا في قصيدته "يا حريمة" مبيّنا حنينه للمكان:

أفتّش في (الداربين) القديمة
عن الماضي وذكراه الحميمة
تبعتُ خطاي
كي ألقى صبيا
حكايته بذاكرتي مقيمة
مررتُ على الديار فحدّثتني
عن الصبيان
وامرأة كريمة
وعن شيخ تؤرّقه دروب
وخانته عواقبها
الوخيمة
تحدثني الشوارع عن بلاد
تحاصرها
الخطايا والنميمة [١٣]

الشاعر يحوّل المكان من كيان مادي إلى راو تاريخي إذ يقول يحدثني الشوارع فيجعل المكان شاهدا لبيان الذاكرة الجمعية للعراق والداربين ههنا ليست مجرد أزقة قديمة بل متحف مفتوح يحفظ ذاكرة المجتع. في استمرار الأبيات الشاعر يشير إلى أن الديار يحدثه عن الصبيان، والصبيان رمز للهوية النقية قبل التشوهات الثقافية، كما يحدثه عن أمرأة كريمة بوصفها رمز للقيم الماضية الأخلاقية المهددة بالانقراض والنسيان،

وفي نهاية الأبيات يشير إلى الخطايا التي تؤدي إلى محاصرة الشعب العراقي اقتصاديا وثقافيا. فمن الملاحظ إنّ البديري في حنينه لا يكتفي بالبكاء على الأطلال بل يجذب المتلقي إلى تحقيق حول سبب اغتيال الماضي بواسطة الحجارة والديار إذ هي أوثق من الوثائق المكتوبة في الكتب التاريخية أحيانا.

ففي كل هذه الأبيات الظاهر الثقافي هو حنين الشاعر لزمن البراءة والعيش الكريمة، لكن في المضمر الثقافي يبحث الشاعر عن أسباب وآليات تشويه الذاكرة مشيرا إلى الشخصيات المهمشة كالإمراة الكريمة والشيخ بوصفهما حماة للثقافة المنسية التي يحنّ الشاعر لها. فحنين الشاعر إلى أمكنة كدرابين وحنينه لأزمنة كأيام الطفولة والأيام الهادئة دون التشويش والاضطرابات هو أساس شعره وغرضه الأصلي المكمن في شعره.

وأحيانا يحنّ الشاعر إلى الزمن المضي كما يمثل الحنين الزمني أحد أبرز ملامح التجربة الإنسانية، وهو يتجاوز مجرد استعادة الماضي ليصبح استحضارا لقيم ومعان ثقافية وحضارية راسخة، فيقول الشاعر في قصيدة "فيروز" معبّرا حنينه:

ستعود فيروز

تغني ههنا

وتعود أعراس لها وكنوز

بغداد "يا ذهب الزمان وضوعه"

كم فيك هامت

أعين ورموز [١٤]

الشاعر يتفائل بمجي فيروز و أعراس وبغداد؛ يعني إنه يحنّ إلى الرجوع إلى ماض ذي قيمة؛ حيث لكل منها رمز يشير إليه الشاعر ففيروز يرمز إلى الموسيقى،

والموسيقى يعدّ من أبعاد الثقافة في المجتمع وفي ذاكرة اجتماعية، كما تشير العودة إلى الأعراس والكنوز إلى عودة قيم اجتماعية وأسلوب حياة، وحنينه إلى بغداد يرمز إلى شوقه لمدينة ذات تاريخ وثقافة غنية؛ مدينة تعدّ ذروة الثقافة والازدهار. فالشاعر لا يعبّر عن حنينه للفرد بل بمجتمع بأكمله وتراثه وجذوره القيمة. فلا يظهر خيري في الأبيات المدروسة مجرد حنين إلى الماضي بل يعلن حنينه لثقافة عميقة مفقودة والشاعر حاليا يسعى إلى الحفاظ على هذا التراث.

يذكر البديري في أبياته هذه بعض الرموز الجمعية كفيروز، وهذا ما يسبب أن يوافقه جمهور كثير ويحظئ بمقروئية عريضة، إذ من شروط النص المشتمل للأنساق الثقافية أن يكون جماهيريا وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي والثقافي. [١٥]

الشاعر عاصر حكم الحزب البعثي برئاسة صدام حسين وعاني مثل كثير من مواطنيه من معاناة حكمه، وشعره شعر الألم الذي أصاب بالشعب العراقي؛ حيث "حوّل العراق إلى سجن كبير، فقتل العلماء والمفكرين، وذبّح الرجال والنساء، وقاد البعض منهم إلى حروب طاحنة في الشمال الكردي، والوسط الرافض، وقاتل بهم جارته إيران، وغزا بهم الكويت من أجل البترول والأرض"[١٦] . وكل هذا أدّت إلى الانتفاضة ضده. يقول البديري في قصيدة "ترنيمة حزن" مشيرا إلى فقدانِ القيم الجمالية والروحية، ويشير إلى حالة من الاضطراب النفسي والوجودي:

على كتف الفراق

زرعتُ يأسي

حسيرا أقطف الذكرى بهمس

على جسر الهموم

مشيتُ عمرا

لأغرس بالخطى وسواسَ هجسي

أسائل ذكرياتي كيف مرّت

على شجر الكلام

بدون ورسِ

أنا طفل يعيثُ به ازدحامٌ

من الحرمان

ديدنه التأسي

أنا قربان صحراء أضاعت

صبابات الهوى

جهلا بقيس

حياتي نجمة للنور ظمأى

يدنسها الظلام بغير وجسِ [١٧]

يعاني خيري البديري من فقدان عميق حينما يأس زرع على كتف الفراق، وحرمان صار صحراء أضاعت صبابات الهوى، ففقدانه فقدان يتجاوز المكان والزمان ليصبح حالة وجودية، كما يشير إلى معاناته من ذكريات مؤلمة وحنين مدمر. فهو عاش طيلة حياته على جسر الهموم وانتقل من حالة إلى أخرى دون أن يكشف ألمه وأن يجد حلا

لهمومه؛ إذ الهموم ليست لزمن محدد بل تلازمه من الطفولة، وحياته كلها تشبه بنجمة مظلمة محاطة بالظلام واليأس.

يذكر البديري هذا الحرمان والفقد وبما إنه شاعر أشار مرات ومرات في أشعاره بأنه يحركّ إلى الإمام ولو وحيدا فإذا يؤدي هذا الشعور بالحرمان والحنين إلى حالة من السخط والاحتجاج. وبذلك يجعل نصه لا نصا أدبيا وجماليا فحسب، ولكنه أيضا حادثة ثقافية.

المحور الثاني: أنساق الثورة الثقافية

اجتهد الشاعر خيري البديري أن يكون صوت مواطنيه تجاه الفوضى والاضطرابات ككثير من شعراء معاصريه، حيث يميّز شعر السبعينيات في عدة نقاط منها: اقتربت أشعارهم من واقع الأزمة في العراق من هلاك ودمار ومأساوية، اتسمت بما يميز الشخصية العراقية، والشاعر خاصة من قوة وشدة في إظهار الألم وتعديد المساوي، والشكوى من البلد، تضاءل حجم رسم صورة الحاكم بالتوازي مع تضاؤل قيمي وخلقي في رسم الشخص نفسه (حمدي،٢٠٠٨م: ص ٣٤٦)، فيقول الشاعر في قصيدة "قد جاءه الليل" ثائرا على الظلم وأهل السلطة:

قد جاءه الليلُ
والرؤيا تؤرقه
فالليل كلّه مرآة لبلواه
والقلب يفزع
والأوهام قاتلة
والحزنُ أودع في صمت وصاياه
يمشي على الدرب والأقدار تنكره [١٨]

هذه الأبيات تصور رحلة من المعاناة الداخلية والخارجية التي تدفع الفرد نحو كسر حاجز الصمت والتمرد. الشاعر هنا يصور كيف أن الليل بظلامه، والأوهام بفتكها، والحزن كلها تدفع الفرد إلى مرحلة لا يمكنه فيها إلا أن يثور على الصمت المفروض عليه، وأن يكشف عن حقيقة معاناته. فالليل هنا يرمز إلى الظلمة والجهل والقمع الذي يفرضه أهل السلطة ولو إنّ الرؤيا التي تعبّر عن الوعي بالمشاكل الكامنة تؤرق وتدفع الشعب إلى عدم قبول الواقع الحالي وتحمل بذور التغيير في طياتها مع إن القلب يفزع بسبب الخوف والقلق الذي قد يصاحب بداية الوعي بالظلم، والحزن بوصفه حزن ناجم عن القمع والظلم أودع وصاياه في صمت الأمر الذي يشير إلى الحزن المكبوت، والآلام التي لم يعبر عنها ، وهذه الوصايا الصامتة هي ما يدفع المفكرين في سياق الثورة الثقافية إلى كشف هذه الآلام وإبرازها للعلن. كما يستمر ويقول بأن الشاعر وهو رمز لكثير من مواطنيه يحاول المضي قدما في ظل ظروف صعبة لكن الأقدار القاسية والظروف الصعبة ترفض الاعتراف بشخصيته وحقوقه، وهذا الإنكار يسبب رغبته في الثورة على السلطة والبغي فهذا الكشف والوعي هو جوهر الثورة الثقافية، التي تبدأ من الداخل لتنعكس على الواقع وتغيره.

جدير بالذكر إنّ الشاعر قد استخدم كثير من الصور البيانية الجميلة مفعما شعره بالقيم الجمالية كالاستعارة، والتشبيه والتشخيص في شعره حينما يقول جاء الليل، الرؤيا تؤرق، الليل مرآة رؤياه و... وهذه الجماليات ليست سوى ستار تخفي وراءه الأنساق الثقافية التي تستخدمها لتحقيق أهدافها في التلاعب والترويض، والنقد الثقافي مدعو لكشف هذا القناع وفضح الأساليب الخفية للأنساق.

يشير خيري البديري في ثورته الثقافية الظاهرة والمضمرة على أهل السلطة إلى المعيار الأساسي للحياة الكريمة؛ حيث إنهّ إعادة تعريف المفاهيم الأساسية مثل العيش الكريم والحرية وتطهير العيش من الشوائب من ديدن الثورة الثقافية، فيقول البديري:

كل عيش سوى

المذلةِ يصفو

وحياةُ الكريمِ في الذل حتفُ

زاغَ ضوءُ الكلام

وارتدّ قولٌ

مذ بدأ فانوسُ الحقيقةِ يغفو [١٩]

فهو يرى الحياة الكريمة حياة لا تخضع للظلم والإهانة، وهذه قيمة مطلقة لها لا يمكن المساومة عليها. كما يعمّق هذا التعريف مرة أخرى قائلا بأن التنازل عن الحياة الكريمة هو بمثابة الموت الروحي أو الفكري، وإذا كان الذلّ يؤدي إلى حتف الكريم فإن الصمت على هذا الذل هو مشاركة في هذا الحتف. ففي هذه الاضطرابات إن الكلمة فقدت معناها وتلاشي تأثيرها وعندما يصبح الكلام غير فعال أو خطيرا لقائله فإن الناس يلجأون إلى الصمت، لكن الشاعر ببيانه هذا في الواقع يرفض الصمت ويشير في بيان مضمر إلى ضرورة إيجاد طريقة جديدة لإعادة الكلام إذ الحياة الكريمة تلزمه بالحرية وبيان نظراته فالشاعر في مثل هذا البيت في الحقيقة يمهّد للثورة على الصمت المفروض عبر إيجاد طرق جديدة للتعبير. وفي البيت الأخير يكّرر الشاعر خطر إغفاء الحقيقة وانتشار الزيف في تعبير بياني جميل مستخدما الإضافة التشبيهية في قوله فانوس الحقيقة فيستدعى إلى حركة ثقافية وفكرية قوية لإعادة إشعال هذا الفانوس

ويحفز على كسر الصمت وإيقاظ الوعي؛ لأنّه لا يمكن كسر الصمت دون امتلاك الحقيقة.

فخيري البديري يرفض في المضمر الثقافي الوضع الراهن، ويقوم بإعادة التعاريف للمفاهيم الأساسية، ويسعى إيقاظ الوعي بالحقيقة داعيا كسر الصمت والثورة على السلطة وعلى كل من يحاول قمع أصوات الناس. و"النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوخا جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوي في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمهمش مع المسوّد".[٢٠]

يعبّر خيري البديري عن حسرته وألمه لما أصاب ببلاده معبّر رفضه الشديد للواقع السائد المتراكم بأنواع الظلم؛ حيث الظلم لا يكفّ وأصبح نمطا أساسيا لمجتمعه، فيقول:

يا لهذي البلادِ
كم سار فيها
ظالمٌ والأذى بها لا يكفُّ
البريءُ انتهى
مدانا بسجن
بينما سارق السنابل معفو [٢١]

فالشاعر يبدأ ثورته الثقافية بالوعي بهذا الظلم المستمر شاكيا عدم العدالة؛ حيث البرئء دائما يسجن. الشاعر يحاول تحفيز قوي للتفكير النقدي والتساؤل عن طبيعة القوانين القاسية في بلده.كما يشير إلى المفارقة الكبيرة في بلده حيث البريء مسجون دوما وسارق السنابل الذي يرمز إلى الفساد المنتشر يعفو ويتسامح معه. فالشاعر في

الظاهر الثقافي يشكو من الظلم لكنه في المضمر الثقافي يعبّر عن تدمير مفاهيم أساسية في المجتمع كالعدالة فهو لا يكتفي بالإشارة إلى سلطة الظلم والبغي في بلده بل يكشف التناقضات المهمينة في المجتمع ويدعو المتلقي في دعوة صريحة للوعي ورفض القبول السلمي للواقع.

فمن الملاحظ إن البديري يجعل قناعا على المفهوم الذي يريد بيانه ويخفيه تحت غطاء جمالي حينما يقول سارق السنابل معفو؛ فالبيان جميل ونص نص أدبي، لكنه يضمر في باطنه معنى ثقافي ويبرز الفساد المنتشر في بلده، كما يقول الغذامي أن "مشروع النقد الثقافي يتجه إلى كشف حيل الثقافية في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية، وأهمّ هذه الحيل هي الحيلة الجمالية التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكما فنيا". [٢٢]

البديري شاعر شجاع يبيّن آراءه عن السلطة وبغيهم بشكل صريح و يقدم في أبياته نقدًا لاذعًا للسلطة الثقافية، وتُظهر تحولًا من الحنين الثقافي إلى نقد صريح ومرّ للواقع؛ حيث تُجسّد الأبيات شعورًا عميقًا باليأس والضياع، وتُشير إلى انهيار القيم وسيطرة القوى الفاسدة، وهكذا يقول في القصيدة "آيات من الأرق":

نمضي بلا أمل
في صحوة الشفق
والضوء أهملنا في أول الغسق
غرقي تحيط بنا
الفوضى بلا سفن
فكيف ينجو غريق لاذ بالغرق
لا أنبياءُ
فهذي الأرض يحكمها
أراذل الناس مذ نِمنا ولم نفق [٢٣]

فيشير إلى إنّ السلطة الثقافية قد خذلت الأفراد وتركتهم في ظلام اليأس؛ حيث يتلاشي الأمل عند أفراد المجتمع في كل الأزمنة حتي قبل بزوغ النور وهم محيطون بالفوضي الشاملة وكأنهم غارقون بلا أمل في النجاة. ويستخدم الشاعر الاستفهام الانكاري حينما يقول كيف ينجو غريق لاذ بالغرق؟! ليشير إلى استسلام الناس لمصيرهم وينقد أهل السلطة بأنهم لا يجتهدون لسعادة الشعب. وفي المقطع الأخير يعلن صراحة هوية أهل السلطة فيقول يحكمنا أراذل الناس وهذه هي النقطة المحورية في نقده لهم. فغياب الأنبياء يرمز إلى غياب أي قيادة روحية أو فكرية توجه المجتمع فهذا الفراغ يفسح المجال لأراذل الناس ليحكموا عليهم وميزة الأراذل هي الجهل، والفساد والانحطاط على مقاليد الأمور. كما يسلك البديري مسلكا منطقيا في إدراك سبب اختيار هؤلاء الأفراد منصب الحكم حينما يقول مذ نمنا ولم نفق؛ يعني إنه يلقي اللوم على المجتمع الذي غفل عن واجبه وتخاذل عن مواجهة الفساد، تاركًا المجال لأدنى الطبقات للسيطرة. هذا يُعبر عن إحباط الشاعر من حالة الجمود واللامبالاة التي تُسيطر على الوعي الجمعي، وتُمكن السلطة الفاسدة من الاستمرار.

المحور الثالث: التفاعل بين النسقين

يشكل شعر خيري البديري فسحة فريدة تتداخل فيها عوالم الحنين الثقافي العميق مع جذوة الثورة الرافضة للسلطة. إنه ليس مجرد شاعر يستعيد أمجاد الماضي أو يتغنى بالتراث؛ بل هو صوت شعري يجمع بين هذين البُعدين المتكاملين، ليقدم لنا رؤية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين الاعتزاز بالهوية والطموح إلى التغيير. فيجسّم خيري البديري في قصيدة " في زحمة العيد" صورة قاتمة لبلدٍ يعاني من أزمة

متعددة الجوانب، وتستعرضها من خلال عدسةٍ مزدوجة: الحنين إلى ماضٍي أفضل، والثورة على حاضرٍ مُظلم قائلا:

فهذي البلاد تعاني الجفاف
وأنهارها لم تعد أنهرا
تموتُ بها
الأمنياتُ وفيها
تُباع الحياة لكي تُشترى
فما عاد إلا
اللصوص هنا
ومن بالمسدس راع الورى
وحتى المسارح
قد أوقفت
على غير عاداتها (الأوبرا)
و لا في الشوارع ضحكتها
وليس بأبوابها من عُرى [٢٤]

في هذه الأبيات يتجلي الحنين إلى أيام مضت كانت الأنهار تزخر بالماء والحياة وتمثل الرخاء والازدهار وإلى أيام تملأ فيها الأمل؛ إذ الشاعر يعيش حاليا في الجفاف وانعدام الأمل؛ حيث يستغلّ الإنسان للإنسان وفقدت في المجتمع القيمة الإنسانية. كما يشير الشاعر إلى استخدام المسدس بوصفه من وسائل الجبر من قبل أهل السلطة الأمر الذي يرمز إلى الفوضي وغياب الأمن. كما يمثل إيقاف الأوبرا رفضا لثقافة الإبداع والفن، وانعدام الضحك في الشوارع يرمز إلى انعدام الفرح والحرية، وكل هذه

الأمور يمثل رفضا واضحا للواقع المرير دافعا الثورة على الوضع القائم والتغيير الجذري. فالشاعر تحدث عن هذه المسائل السياسية المرة في بيان أدبي جميل ليختبئها تحت قناع جمالياته كما إنّ "السياسة نسق ثقافي يتمثل بفعل وظيفي سلطوي، ينطلق من موقعها القانوني أو العرفي أو الاجتماعي، في التزام وارتباط الناس بها".[٢٥]

هناك تفاعل بين النسقين السابقين المظهر في مثل هذه الأبيات؛ حيث هما وجهان لعلمة واحدة؛ فالحنين إلى الماضي المزدهر يعزز الشعور بالثورة على الحاضر المظلم كما يجعل عدم وجود الأمن والفرح الممثل في الماضي ثورة ضرورية حتمية.

ويستمر الشاعر ويقول في قصيدة " يا داره دوري" مظهرا تفاعلا معقدا بين الحنين إلى ماض ثقافي معَين وبين رغبة في الثورة على الحاضر المر قائلا:

أي ظلّ للقول تحذو بحوري

كيف يخفي

صوتُ الحنين شعوري

عاريا صوتي خلف

شبّأك وهمي

مستجيرا من الصدى بالسطور

آن للجرح أن يحاكي صباحا

صوت فيروز

منذ أتى بالعبير

سأغني في الصبح في كلّ جرح

(حبّذا يا غروب) يا (داره دوري)

أنا وحدي

من هؤلاء أجاري

نقطة الضوء في الخطاب الأخير

أنا أنجو في ظلّ

كل انكسار

تاركا خلفي نزوتي وفتوري [٢٦]

يشير البديري في السطور الأولى إلى نسق الحنين الثقافي في بحثه وحنينه إلى فترة شيوع صوت فيروز وأغنية شعبية "يا داره دوري" يعني الحنين إلى فترة معينة من تاريخ الفن العربي، والحنين ليس مجرد اشتياق البديري إلى أمر ما بل هو جزء أساسي من الذات، والذي يعبر عنه الشاعر من خلال تعبيره الشعري، ثم يشير إلى الثورة الثقافية حينما يقول "عاريا صوتي خلف شبّاك وهمي"؛ حيث يعبّر هذا البيت عن رغبه البديري في التحرر من قيود معينة والحاضر القاسي المملوء بالقمع وهو يرى الكتابة وإنشاد الشعر على السطور ملاذا للتعبير. ثم يستمر ويشير إلى رغبته في التحرر من اللأم والجرح، وكما الصباح يثور على وجه الليل فعلى جرحي أن يثور فأنا سأغني وسأقوم بتغير الواقع مع ألمي، ولو كنتُ وحيدا في محاولتي لخلق نقطة مشرقة في عالم مظلم ولتخلص من الضعف والفتور. فإذا نلاحظ في الأبيات المدروسة بأن الشاعر يستخدم الحنين إلى الماضي وإرثه الثقافي كنقطة للتفكير في حاضر قمعي وكإطار لتبرير ثورته مبيّنا رغبته في التغيير والثورة على أهل السلطة.

ويقول الشاعر في قصيدة "حكايات الشط" مخاطبا الشط ومستفهما عن مضيه وسبب زوال جماليته في حنين ثقافي:

كيف أصبحتَ

أيها الشطُّ قل لي

هل على سفحك الندى ضاع مثلي

أيها الشطّ

كم بك الماءُ أغوى

ظمأ الجرف وانحنى دون حلّ

أيها الشطّ داهمتك الرزايا

مذ بدأ الجرفُ

بالمكائد يغلى

كم على جرفك

انتشى وتوضّأ

خائنٌ أو في القطيع يصلي [٢٧]

يبدأ البديري شعره بالاستفهام والتشكي معبرا عن أسفه على زوال جمال وهدوء الشط، ويشير إلى حنينه إلى ماض يعبر فيه الشاطئ مكانا هادئا مرتبطا بالجمال والسكينة والصفاء إذ له صفات جمالية كالندى والماء، ويقول بأنّ الشط قد فقدت الندى والسكينة كما أنا فقدتهما فكأنه بهذا التشبيه يريد أن يعبّر عن حاله عبر توصيف الشط. ثمّ يشير في قول ليس صريحا أو مباشرا إلى سبب هذا الفقدان والزوال وهو الفساد والخيانة ممن يخون ويصلى وممن يخيب الإنسان من فهم سلوكه. فالشاعر يبرز في بيانه لتغير حالة الشط التحولات الاجتماعية والثقافية العظيمة مهددة للقيم السائدة مثيرا القلق والاضطراب في المجتمع.

وكم وفّقت هذه الأبيات في جذب الجماهير من أسلوب رائع وبيان صاف دون أي تكلف؛ فلا غرو في مثل هذا النص أن يحظي بقبول جماهيري عريض وسريع؛ فإذا رأينا هذا التوفيق في الجذب فلندرك بأننا في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر، ولابدّ لنا من كشفه والتحرك نحو البحث عن باطنه الثقافي.

ويقول الشاعر في القصيدة "عودة ابن زريق" وهو يمزج مزيجًا مُعقدا من الحنين الثقافي المرير والنقد الثوري اللاذع، مُبرزة التفاعل العميق بين هذين النسقين في تجربته الشعرية:

سيحكي للورى

عمّا دهاها

وعن صمت لسادنها رزاها

وعن قيثارة

تبكي نهارا

يشوّه صوتَها داعٍ نعاها

أضاعوا "شهرزاد" وألف ليل

و"أينانا" لقت

منهم رداها

وعاثوا في ليالي

الكرخ فسقا

سيخبرك الحقيقة جانباها

فبات ابن المدينة

دون مأوى

تهشّ سنينه طرق مشاها

أيا ابن زريق عُد

من حيث جاءت

خطاك، هنا الخديعة لا تضاهي

هنا السراق فيها قد أغاروا

على شغف الحياة ومقتضاها

فبيتك يا ابن بغداد محاطٌ

بقناصين

يردون اشتباها [٢٨]

يشير البديري إلى فقدان الرموز الثقافية تجسد الماضي العراقي المجيد؛ حيث شهرزاد و ألف ليل يمثلان الإرث الثقافي الغني والقصص والحكمة والفن وفقدانهما يعني فقدان الهوية الوطنية الثقافية. كما يشير إلى قتل أينانا آلهة سومرية قديمة، وهي رمز للخصوبة والحب ويعني الشاعر في المضمر الثقافي تدمير الجذور الحضارية العميقة للأمة. ويستمر الشاعر ويتحدث عن فساد آخر في بلده من جانب أهل السلطة وهو تدنيس وفساد في ليالي الكرخ، والكرخ جانب من بغداد التاريخية والذي كان رمز لبهجة الحياة البغدادية ورونقها، ثم يذكر الفساد في قسم آخر من ثقافتهم حينما يقول بأن قيثارة تبكي نهارا، فقيثارة ترمز إلى الفن والموسيقى وبكاؤها يعني اغتيال الفن في العلن ووضوح النهار الأمر الذي يعكس حالة عامة من القمع والتدهور الثقافي. فالشاعر لقد حنّ لكل هذه الأسباب التي ترمز إلى ثقافة العراق موطنه لكنه لا يبقي أسير الحنين بل يفجر من خلاله نقدا ثوريا يهدف إلى فضح وتغيير الواقع فيقول سيحكي ابن زريق للورى عن صمت المسؤولين أمام هذا الفوضي بدل أن تحمي التراث والقيم،

وابن زريق الذي يعني المواطن يحاول تسجيل الحقيقة وكشف الزيف والكرخ بوصفه التاريخ الأوثق ستخبر عن الخراب الذي حلّ. ثم يتهمّ البديري بشكل واضح الطبقة الحاكمة اللذين سرقوا لا فقط الموارد المادية بل حتى سرقوا شغف الحياة بين أبناء الشعب وهم محاطون بنظام قاس يقتل على الشبهة لا اليقين. وفي النهاية يريد الشاعر من أفراد المجتمع بأن يعودوا إلى الوعي وأن يدركوا حجم الخديعة والفساد.

ففي كل هذه الأبيات الشاعر في الظاهر يصف الفساد والخيانة ويكشف عن هوية أهل السلطة، لكنه في باطن الأمر وفي المضمر الثقافي لايقصد إلى تشجيع الناس على المقاومة ويدعوهم في دعوة ضمنية للثورة والانخراط في فعل التغيير فهو يُبرز كيف يمكن لعمق الحنين إلى الهوية والتراث أن يُشعل شرارة الرفض والنضال ضد من يُهدد هذه الهوية ويُدمر هذا التراث.

النتائج:

- شعر البديري وثيقة ثقافية تكشف كيف تحولت الذاكرة الفردية إلى مشروع مقاومة جماعية ويبيّن كيف يتحول النسق الثقافي إلى سلاح مقاومة كما يربط بين الثقافة ومحاورها؛ التراث والذاكرة، والسياسة ومحاورها؛ الاحتجاج والهوية.
- ينسج الشاعر من خيوط الذاكرة الجماعية والموروث الحضاري نسيجاً شعرياً يعكس شغفاً بالعودة إلى جذور تتشعب في أعماق التاريخ. ويحوّل المكان من كيان مادي إلى راو تاريخي إذ يقول يحدثني الشوارع؛ فيجعل المكان شاهدا لبيان الذاكرة الجمعية للعراق. كما يحنّ لطفولته في حين الهرم يحاول تحقيق رغباته رغم ثقل الزمن. فالشاعر في الظاهر الثقافي يتحدث في إشارات حسية ملموسة عن الزمن كقوة مادية وحركة ديناميكية تحاكي صراع الذاكرة، لكنه في المضمر الثقافي يشير إلى الفوضى وانهيار النظام والصراع الجيلي.
- الشاعر قد استخدم كثير من الصور البيانية الجميلة مفعما شعره بالقيم الجمالية كالاستعارة، والتشبيه والتشخيص في شعره، وهذه الجماليات ليست سوى ستار تخفي وراءه الأنساق الثقافية التي تستخدمها لتحقيق أهدافها في التلاعب والترويض، والنقد الثقافي مدعو لكشف هذا القناع وفضح الأساليب الخفية للأنساق. فيرفض البديري في المضمر الثقافي الوضع الراهن ويقوم بإعادة التعاريف للمفاهيم الأساسية ويسعى إيقاظ الوعي بالحقيقة داعيا كسر الصمت والثورة على السلطة وعلى كل من يحاول قمع أصوات الناس.
- إنه ليس مجرد شاعر يستعيد أمجاد الماضي أو يتغنى بالتراث؛ بل هو صوت شعري يجمع بين هذين البُعدين المتكاملين، ليقدم لنا رؤية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين الاعتزاز بالهوية والطموح إلى التغيير. تُظهر أبيات

الشاعر بوضوح نقد البديري لواقع ثقافي وسياسي متدهور. فهو لا يحنّ إلى ماضٍ جميل فحسب، بل يُشير بأصابع الاتهام إلى القوى التي أدت إلى هذا التدهور. ويرى أن السلطة الثقافية، بكل أشكالها الدينية، والفكرية والسياسية، قد خذلت المجتمع وتركت الفساد يتغلغل. أبياته تُشكل صرخةً تُعبر عن الرفض والانزعاج من حالة الضياع التي يعيشها المجتمع تحت حكم "الأراذل"، وتُسلط الضوء على مسؤولية الجميع في هذا التدهور. فهناك تفاعل بين النسقين؛ نسق الحنين الثقافي، ونسق الثورة السلطة؛حيث هما وجهان لعلمة واحدة؛ فالحنين إلى الماضي المزدهر يعزز الشعور بالثورة على الحاضر المظلم كما يجعل عدم وجود الأمن والفرح الممثل في الماضي ثورة ضرورية حتمية.

١ . الغذامي، ٢٠١٧م، ص ١٤٣.
٢ . الزاملي، ٢٠٢٥م: ص ٢١٧
٣ . البديري، ٢٠٢٣م: ص ١٠٩
٤ . الجنابي، ٢٠١٢: ص ٦٦
٥ . عز الدين مناصرة: علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط٣، ٢٠٠٦، ص٣.
٦ . يمنى العيد: في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، لبنان، ط ١، ١٩٨٣، ص٣٢.
٧ . الغذامي، ٢٠٠٠ : ٧٦
٨ . أحمد يوسف عبد الفتاح: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، الجزائر، ط١، ٢٠١٠,ص٣٣.
٩ . عبدالدائم، ٢٠١١: ص ١٨
١٠ . كربرويل، ١٩٩٣م: ص ٤١٥
١١ . البديري، ٢٠٢٣م: ص ٨
١٢ . عيسى، ٢٠١٩م: ص ٢٨٠
١٣ . البديري، ٢٠٢٣م: ص ٩-١٠
١٤ . البديري، ٢٠٢٣م: ص ٦٦
١٥ . الغذامي، ٢٠٠٠م: ص ٧٧
١٦ . الماجد، ١٩٩١م : ص ١١
١٧ . البديري، ٢٠٢٣م: ٩٤-٩٥
١٨ . البديري، ٢٠٢٣م: ١٤-١٣
١٩ . البديري، ٢٠٢٣م: ٥٠
٢٠ . الغذامي، ٢٠٠٠م: ص ٧٩
٢١ . البديري، ٢٠٢٣م: ٥١
٢٢ . الغذامي، ٢٠٠٠م: ص ٧٧
٢٣ . البديري، ٢٠٢٣م: ١٨-١٦
٢٤ . البديري، ٢٠٢٣م: ٧٧-٧٦
٢٥ . لومان، ٢٠١٠م: ص ٣٥-٣٧
٢٦ . البديري، ٢٠٢٣م: ٧٩-٧٧
٢٧ . البديري، ٢٠٢٣م: ٨٥-٨٣
٢٨ . البديري، ٢٠٢٣م: ٢٣-١٩

المصادر:

-البديري، خيري. (٢٠٢٣م). حكايات من وحي القلق، الطبعة الأولى، بغداد: طباعة وتصميم دار المتن.

-الجنابي، ميثم. (٢٠١٧م). الجنوسية النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية، مغرب: دار البيضاء.

- _____. (٢٠١٢م). فلسفة الهوية الوطنية (العراقية)، ط ١، بغداد: دار ميزوتاميا.

- حمدي، فاطمة. (٢٠٠٨م). الشعر العراقي في أزمة التسعينيات: دراسة في التوجهات والتكوين، مجلة فصول، العدد ٧٣.

-الزاملي، عبدالحسين صافي كاظم؛ رحماني، اسحاق؛ حيدري، محمود.(٢٠٢٥م). التوجيهات في شعر خيري البديري (دراسة تداولية) في ديوان حكايات من وحي القلق. مجلة مداد الآداب، العدد التاسع والثلاثون.

-عبدالدائم، عبدالرحمن. (٢٠١١م). النسق الثقافي في الكتابة، مخطط رسالة ماجستير، إشراف بو جمعة شتوان جامعة مولود معمري.

- عبد الفتاح، أحمد يوسف. (٢٠١٠م). لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ط ١، بيروت: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم.

-العيد، يمنى. (١٩٨٣م). في معرفة النص، ط ١، لبنان: دار الأفاق الجديدة.

- عيسى، نادية أيوب. (٢٠١٩م). الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٧، عدد ٠٢.

- الغذامي، عبدالله. (٢٠٠٠م). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الشعر العربي القديم، ط ١، بيروت: دار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

_ _____. (٢٠١٧م). الجنوسية النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية، مغرب: دار البيضاء.

- كربرويل، إديت. (١٩٩٣م). عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط ١، الكويت: دار سعاد الصباح.

-الماجد، ماجد. (١٩٩١م). انتفاضة الشعب العراقي، الطبعة الأولي، دار الوفاق.

- مناصرة، عز الدين. (٢٠٠٦م).علم التناص والتلاص، ط٣، عمان: دار مجدلاوي.

-لومان، نيكولاس. (٢٠١٠م). مدخل إلى نظرية، تح: يوسف فهمي حجاوي، منشورات الجمل، بغداد، ط ١.

References

1. Al-Badiri, Khairy. (2023). *Hekayat men Wahi al-Qalaq* (1st ed.). Baghdad: Matn Publishing.
2. Al-Janabi, Maytham. (2017). *Al-Jonusiya al-Nasaqiya: As'ila fi al-Thaqafa wal-Nazariya*. Casablanca: Dar al-Bayda.
3. Al-Janabi, Maytham. (2012). *Falsafat al-Huwiya al-Wataniya (al-Iraqiya)* (1st ed.). Baghdad: Dar Mezotamia.
4. Hamdi, Fatima. (2008). *Al-Shi'r al-Iraqi fi Azmat al-Tis'inat: Dirasah fi al-Tawajohat wal-Takween*. Fosool Journal, Issue 73.
5. Al-Zamili, Abdulhussein Safi Kazem; Rahmani, Ishaq; Heidari, Mahmoud. (2025). *Al-Tawajohat fi Shi'r Khairy al-Badiri (Dirasa Tadawoliya) fi Diwan Hekayat men Wahi al-Qalaq*. Madad al-Adab Journal, Issue 39.
6. Abduldaem, Abdulrahman. (2011). *Al-Nasaq al-Thaqafi fi al-Kitaba*. Master's thesis outline, supervised by Bou Jomaa Shtwan, Mouloud Mammeri University.
7. Abdelfattah, Ahmad Youssef. (2010). *Lisaneyat al-Khitab wa Ansak al-Thaqafa* (1st ed.). Beirut: Manshourat al-Ikhtilaf, Arab Science Publishing House.
8. Eid, Yumna. (1983). *Fi Ma'rifat al-Nass* (1st ed.). Lebanon: Dar al-Afaq al-Jadida.
9. Issa, Nadia Ayoub. (2019). *Al-Ansak al-Mudhmara fi Rasoum Kazem Nuwair men Manzour al-Naqd al-Thaqafi*. University of Babylon Journal for Human Sciences, Vol. 27, No. 2.
10. Al-Ghadhami, Abdullah. (2000). *Al-Naqd al-Thaqafi: Qira'a fi al-Ansak al-Shi'r al-Arabi al-Qadim* (1st ed.). Beirut: Dar al-Bayda, Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.
11. Al-Ghadhami, Abdullah. (2017). *Al-Jonusiya al-Nasaqiya: As'ila fi al-Thaqafa wal-Nazariya*. Casablanca: Dar al-Bayda.
12. Kerberwil, Edith. (1993). *Asr al-Binawiya* (Gaber Asfour, Trans.) (1st ed.). Kuwait: Dar Suad al-Sabah.
13. Al-Majid, Majid. (1991). *Intifadat al-Sha'b al-Iraqi* (1st ed.). Dar al-Wifaq.
14. Manasra, Ezzeddin. (2006). *Ilm al-Tanas wa al-Tilas* (3rd ed.). Amman: Dar Majdalawi.

15. Luhmann, Niklas. (2010). *Madkhal ila Nazariya* (Youssef Fahmi Hajawi, Trans.) (1st ed.). Baghdad: Manshourat al-Jamal